(٦٠)

كيد بنى النضير!

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

[سورة الحجرات : الآيتان: ١ – ٢]

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[سورة الحجرات: الآيات: ٣ – ٥]

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة المائدة: الآية: ١١]

* * *

«المدينـــة المنورة، صفـــر سنة ٤ هـ، والإسلام ماض فى دعوته وهدايته رغم مؤامرات وعداوات الكفار والمشركين والمنافقين.. مدد القرآن يتنزل على الرسول عليه السلام فيوافى المسلمين بما يتنزل عليه.. يلقنهم ويبين لهم.. يجلس بينهم فى المسجد، يؤدبهم بآداب الإسلام وقيمه ومبادئه وأحكامه، ويزودهم بزاده.. يدعوهم إلى التخلق بأخلاق الإسلام، والالتزام بنهجه.. يعلمهم أنه لا ينبغى أن يحول بينهم وبين ذلك حائل من عداوات المعادين أو دسائس ومكر وتخذيل المنافقين، أو إيذاء الكفار والمشركين!.. يجمعهم الرحمة المهداة على سجايا الإسلام وأخوة الإسلام وأمانة الواجب بذله لكل من يستظل به فى واحته..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته، يلم بهم الصحابى عبد الله بن رواحة مبلبل الخاطر.. يلاحظ الرحمة المهـداة – عليه السلام – ما به من هم وقلق.. يسأله حانيًا عما به..».

عبد الله بن رواحة : (وقد تأثر لعطف النبى) بأبى أنت وأمى يا رسول الله. عندى أمة سوداء، غضبت عليها فما أدرى إلا وقد لطمتها، فضقت وفزعت مما فعلت.. ما اعتدت أن..

النبى : (مقاطعًا فى رفق) ما هى يا عبد الله؟

عبد الله بن رواحة : (لا يفارقه تأثره) يا رسول الله، هى تشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله.. وتصوم وتصلى، وتحسن الوضوء!

النبى : يا عبد الله، هذه مؤمنة!

عبد الله بن رواحة : (وقد انعطف قلبه) والذى بعثك بالحق، لأعتقنها ولأتزوجنها..

«النبى عليه السلام يتبسم له فى رفق.. يغادر عبد الله بن رواحة وقد زال ما به من هم!».

* * *

«بعد أيام وقد ذاع خبر زواج عبد الله بن رواحة من أمته السوداء.. يخوض البعض فى هذا الزواج طاعنين.. يقولون: «أينكح أمة»؟!.. وما يريدون بطعنهم إلا أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة فى أحسابهم!!».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويتحنث ويناجى ربه.. يتغشاه جبريل - عليه السلام - فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [سورة البقرة: الآية: ٢٢١]

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ خال بداره إلى نفسه، يتعبد ويناجى ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [سورة الحجرات: الآيتان: ١ - ٢]

(يرتفع الوحى)

* * *

«أمام دار ثابت بن قيس بن شماس بحى من أحياء المدينة.. يبلغه ما تنزل من القرآن الكريم.. تتناوبه الهواجس أنه المقصود بالعتاب القرآنى.. تنساب عبراته فى أسى وشجن.. إنه ليعلم أن فى أذنيه وقرًا، وأنه جهورى الصوت، ولعل صوته أن يرتفع فى حضرة الهادى البشير دون أن يشعر.. فوقر أذنيه يمنعه.. وإنه لفى بكائه الغزير، يمر عليه عاصم بن عدى - من بنى العجلان، فى بعض أصحابه..».

عاصم بن عدى : (مشفقًا مدهوشًا) ما يبكيك يا ثابت؟!

ثابت بن قيس : ما تنزل على رسول الله.. أما بلغك أن الله سبحانه وتعالى أنزل على الرسول آية تقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [سورة الحجرات: الآيتان: ١ - ٢]..

(يستأنف) أتخوف أن تكون قد نزلت فىّ، وأنا صليت رفيع الصوت!!

«يغلبه البكاء.. يحاول عاصم بن عدى ومن معه وأهل الدار مواساته دون جدوى!!»

أحدهم : لعل ذلك أن يكون قد نزل فيمن يبادرون إلى الصيام يتقدمون به على رسول الله، ويقولون: إن كان رمضان أدركناه، وإن لم يكن تطوعناه..

ثابت بن قيس : (مغالبًا عبراته) ما فى ذلك رفع أصوات فوق صوت النبى؟!

آخر : (محاولاً التسرية عنه) لعل ذلك فيما حدث يوم قدم ركب بنى تميم على رسول الله وقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فأنكر عليه أبو بكر وقال له: «ما أردت إلا خلافى»، فأجاب عمر: «ما أردت خلافك!».. وتماريا حتى ارتفع صوتاهما فى حضرة رسول الله!

«لا يبدو الاقتناع أو الاطمئنان على وجه ثابت ابن قيس..».

ثابت بن قيس : أتخوف أن تكون الآية قد نزلت فىّ فيحبط عملى وأكون من أهل النار! فأنا رجل صليت رفيع الصوت!

«ينادى على امرأته: «جميلة بنت عبد الله ابن أبى بن سلول.. تخرج إليه من الدار..».

جميلة بنت عبد الله بن أبى: (وقد أُخذت بمشهده) ما يبكيك؟

ثابت بن قيس : إذا دخلت البيت، فشدى علىّ الضّبة بمسمار.. لا أخرج حتى يتوفانى الله تعالى، أو يرضى عنى رسول الله ﷺ..

«يبادر إلى داخل الدار، يحبس نفسه، ويطلب إلى زوجته جميلة أن تنفذ ما طلبه منها.. تفعل!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته وعاصم بن عدى جالس إليه، وقد أخبره خبر ثابت بن قيس!».

النبى : (لعاصم) اذهب فادعه لى..

«يطيرعاصم بن عدى إلى دار ثابت بن قيس..»

* * *

«دار ثابت بن قيس.. يقدم عليه عاصم بن عدى فيلفاه لا يزال حابسًا نفسه.. يناديه من وراء الباب!».

عاصم بن عدى : إن رسول الله يدعوك..

ثابت بن قيس : اكسر الضّبة.

«عاصم يبادر فيكسر الضّبة من على الباب، يأخذ معه ثابت ويممان إلى المسجد حيث الرحمة المهداة..».

* * *

«المسجد النبوى، وقد قدم ثابت بن قيس مع عاصم بن عدى.. لا يملك ثابت زمامه أمام النبى، فتنثال عبراته..».

النبى : (لثابت) ما يبكيك يا ثابت؟!

ثابت بن قيس : أنا صليت جهير الصوت وأتخوف أن تكون هذه الآية قد نزلت فىّ: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول»!!

النبى : (مترفقًا) أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا وتدخل الجنة؟!

ثابت : (وقد تغشاه الرضا) رضيت ببشرى الله تعالى ورسوله، ولا أرفع صوتى أبدًا على صوت رسول الله ﷺ..

«أنفاس السلام تتغشى الجميع، يملؤهم الرضا وتحوطهم الرحمات..».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يوحى لمحمد) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [سورة الحجرات: الآيات: ٣ - ٥]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة - النبى ﷺ فى أصحابه.. يرد المجلس رجل مهيب مفتول، تبدو الخيلاء فى مشيته.. يجول ببصره فى

أرجاء المسجد.. يبدو عليه أنه ينشد لقاء الرحمة المهداة – عليه السلام..».

مسلم : (لجاره) من الرجل؟ أتعرفه؟

المسلم الثانى : ملاعب الأسنة.

المسلم الأول : (مرددًا فى دهشة) ملاعب الأسنة؟!

المسلم الثانى : إنه عامر بن مالك بن جعفر.. سيد بنى عامر بن صعصعة.. (يستأنف) سُمى ملاعب الأسنة فى يوم سوبان.. كان يومًا من أيام «جبلة» (هضبة عالية).. هى أيام كانت بين قيس وتميم.. فى ذلك اليوم – يوم سوبان، أسلمه أخوه طفيل بن مالك وفر بنفسه.

المسلم الأول : أذاك الذى قال فيه بعض الشعراء:

فررت وأسلمت ابنَ أمّك عامرًا
يلاعب أطرافَ الوشيج المزعزع

المسلم الثانى : أصبت.. من يومها سُمى ملاعب الأسنة وملاعب الرماح.. (مقاطعًا) انظر.. (يشير إلى مجلس النبى عليه السلام)..

«عامر بن مالك – ملاعب الأسنة، بين يدى الرسول – عليه السلام.. يحييه متوددًا..».

عامر بن مالك : يا أبا القاسم، جئتك بهدية..

النبى : (مقاطعًا) يا أبا براء، لا أقبل هدية مشرك!

عامر : (ملحًّا) يا أبا القاسم، هذه هدية لا يرفضها العرب!

النبى : فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك.

«مالك يجلس مستطلعًا.. النبى عليه السلام يترفق معه، ويبادر فيعرض عليه الإسلام – ويقرأ عليه القرآن.. الرجل ينصت فى اهتمام، ولكن لا

يبدو أن الهداية قد تغشته بعـد.. يظهـر بعض الاقتناع، يقول متوددًا..»

عامر : يا محمد، إن هذا الذى تدعو إليه حسن وجميل.. فلو بعثت معنا رجالاً من أصحابك إلى قومى وأهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لدعوتك.

النبى : (متحفظًا) إنى أخشى عليهم أهل نجد!

عامر : أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد.. (ملحًّا) فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

«النبى عليه السلام يطرق مفكرًا.. يشاور أصحابه، ثم يدعو إليه صاحبه المنذر بن عمـرو أخـا بنـى ساعدة (المُعْنِق ليموت).. يعهد إليه أن يخرج إلى نجد فى نفر من خيار المسلمين.. فيهم الحارث ابن الصّمة، وحرام بن مِلْحان، وعُروة بن أسماء بن الصلت السلمى، ونافع بن بُدَيل بن ورقـاء الخزاعى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر.. ومعهم عدد من شبية (شبان) الأنصـار.. يسمونهـم «القراء».. لكثرة قراءتهم القرآن، وعكوفهم على دراسته.. يصلون بعض الليل يتعبدون ويتهجدون، ويمضون نهارهم يحتطبون ويبيعون ما يجمعون ليشتروا طعامًا لأهل الصُفة والفقراء.. يتوسم النبى عليه السلام فيهم الخير لأداء المهمة وهداية الناس.. يتجمعون ويخرجون فى أعقاب أبى براء عامر بن مالك «ملاعب الأسنة».. مشيعين بدعوات الرسول والمسلمين..».

* * *

«بعد أيام..على «بئر معونة».. ماء من مياه بنى سليم فى موضع بين أرض بنى عامر وأرض بنى سليم.. بعثة المسلمين وقد حطت رحالها وشرب المسلمون حتى ارتووا.. يقر رأيهم على أن يبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل..».

* * *

«مضارب بنى عامر.. عامر بن الطفيل فى بعض من قومه.. ومعهم حرام بن ملحان.. حرام يدفع كتاب الرسول إلى عامر بن الطفيل، ولكنه ينحيه ولا ينظر فيه ويعدو لفوره على «المبعوث» حرام بن ملحان فيقتله غيلة.. يتصايح عامر بن الطفيل منتشيًا مزهوًا بفعلته، يستصرخ بنى عامر ليكروا على «بعثة» المسلمين النازلة على «بئر معونة».. يحفزهم ويحرضهم ويستنفرهم..».

بنو عامر : (معترضين) لا يُخفْر جوار أبى براء..

شيخ من بنى عامر : لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدًا وجوارًا..

عامر بن الطفيل : ويلكم؟! أتتخاذلون عنى؟!!

بنو عامر : لا ننكث بعهد أبى براء.

عامر بن الطفيل : (وهو ينصرف غاضبًا) سأستصرخ عليهم بدلاً منكم: قبائل بنى سليم عُصَيّة، ورِعْلاً، وَذكْوان!

بعض بنى عامر : سيركبك العار على ما فعلت!!

* * *

«على «بئر معونة».. بعثة المسلمين تستبطئ وتترقب عودة حرام بن ملحان، وقد سرى القلق على تأخره.. وإنهم لفى تشاورهم فيما يخلق بهم أن يفعلوا.. تتغشاهم بغتة جموع بطون قبائل بنى سليم، فما هى إلا برهة إلا وأحاطوا بهم فى رحالهم شاهرين السيوف والرماح.. المسلمون يتنادون ويسارعون إلى سيوفهم.. إنهم فى نحو أربعين، ويهاجمهم من حولهم مئات.. المسلمون يقاتلون فى بسالة، لا تثنيهم الكثرة ولا النتيجة المحتومة – عن القتال باستماتة لمدافعة الهول المحدق بهم من كل جانب!!».

المسلمون : (يتنادون وسط وطيس القتال) اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام.. فأقرئه سبحانك منا السلام؟

«يمضون فى القتال.. يتكاثر عليهم المهاجمون حتى أرهقوهم وأثخنوهم!! حتى أطلت النهاية المحتومة!!».

بعض بنى سليم : (للمنذر بن عمرو) إن شئت أمَّنَّاك!

المنذر بن عمرو : لا والله – أموت على ما مات عليه أصحابى..

«يندفع المنذر إلى غمرة القتال وهو يرى مصرعه.. المسلمون يتساقطون تباعًا مضرجين بدمائهم، حتى قتلوا عن آخرهم.. لم ينج إلا كعب بن زيد أخو بنى دينار بن النجار، كانت جراحه ثخينة فانصرفوا عنه ظانين أنه مات كالآخرين!! انصرفت بنو سليم وعامر بن الطفيل

تاركين أشلاء القتلى من المسلمين على رمال الصحراء نهبًا للوحوش والكواسر!!»

* * *

«فى سرح بنى سليم، على مقربة من موقع المذبحة.. عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الأنصار هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح.. يلفت نظرهما جوارح الطير تحوم فى سماء المكان..»

عمرو بن أمية الضمرى: (لصاحبه) والله إن لهذه الطير لشأنًا.

المنذر بن محمد : أصبت.. دعنا نقترب لنرى ماذا هناك؟

«يبادران إلى الموضع الذى تهوى إليه أسراب الجوارح المحلقة فى السماء.. يفجآن بالمشهد الدامى: بأشلاء القتلى والجثث المبعثرة والدماء التى أغرقت الرمـال.. لا تزال بعض خيول القتلى واقفة بالمكان تنظر إلى أصحابها فى صمت حائر.. يغالب عمرو والمنذر ما ألم بهما من استهوال ما رأياه، يقتربان فيتعرفان على جثـث القتلى!!».

المنذر بن محمد : (لعمرو) ماذا ترى؟

عمرو بن أمية الضمرى: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر.

المنذر بن محمد : لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرنى عنه الرجال.

«المنذر بن محمد لا ينتظر.. يندفع فى طلب القوم الذين قتلوا هؤلاء المؤمنين شر قتلة وقتلـوا

حبيبه المنذر بن عمرو بلا ذنب ولا جريرة ولاحجة.. يصرفه غضبه وحزنه وحماسه، عن «المحتوم» من مقاتلته هذه الكثرة!!.. يندفع فيهم لا يلوى على شيء، فتتناوشه سيوفهم تمزقه إربا، لتتفرق أشلاؤه ليس ببعيد عن جثث وأشلاء القتلى على بئر معونة!!».

كبير من بنى سليم : (لعمرو بن أمية وقد وقع أسيرًا) ممن الرجل؟

عمرو بن أمية : من مُضَر..

أحد بنى سليم : ما لنا ومعاداة مضر؟!

عامر بن الطفيل : أصبت، ما لنا به حاجة!

«عامر بن الطفيل، يشرع فى إطلاق عمرو بن أمية الضمرى، ولكنه لا يرسله حتى يجز ناصيته!!».

عمرو بن أمية : قد وعدت بإطلاقى!

عامر بن الطفيل : أعتقك على نسمة (رقبة) كانت على أمى، فأنت حر عنها!

عمرو بن أمية : (وقد أطلقه عامر) هل عامر بن فهيرة فى القتلى؟

عامر بن الطفيل : أجل، قتله جبار بن سُلمى.. من بنى كلاب. (يستأنف) غريب أمر هذا الرجل، حين تلقى طعنة الموت صاح يقول لنفسه: «فزت والله!» (ساخرًا) بأى شىء فاز؟!

«عمرو بن أمية ينصت متأملاً، ولكنه لا يجيب.. يزمع أمره، ويفارق محزونًا مهمومًا بما حدث ورآه!!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - عليه السلام - فى صحابته وقد تغشتهم الأحزان.. ما

كادوا يستقبلون مأساة ما لحق بخبيب بن عدى ومَرْثد بن أبى مرثد وأصحابهما، حتى أتاهم خبر ما حاق بالبعثة الموفدة لهداية بنى عامر وأضرابهم فى نجد!!».

النبى : (آسيًا) هذا عمل أبى براء، وقد كنت لهذا كارهًا!

«يستعبر الرسول - عليه السلام، ويستعبر المسلمون.. يصلون على قتلاهم..».

النبى والمسلمون : (داعين) اللهم اغفر لشهدائنا وأنزلهم منازل الصديقين الأبرار..

النبى : (داعيًا) اللهم اشدد وطأتك على مُضر! اللهم سنين كسنى يوسف! اللهم عليك ببنى لحيان وعَضَل والقارة وزِعب ورعل وذَكوان وعُصَيّة.. فإنهم عصوا الله ورسوله!!

أحد المسلمين : (للنبى) قد عرضوا على صاحبنا المنذر بن عمرو إن شاء أن يؤمنوه!..

آخر : أَبَى وقاتل وهو يرى مصرعه!

النبى : أعنَقَ ليموت!..

صحابى : هو إذن؟ المُعنق ليموت!

«المسلمون يستعبرون ويسترجعون ويترحمون عليه..»

صحابى آخر : لله در عامر بن فهيرة.. قال حين طعن طعنة الموت وروحه تصعد إلى السماء: فزت والله!

النبى : (آسيًا) إن الملائكة وارت جثته وأنزل علِّيين.

(يتلو..) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن

فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ [سورة آل عمران: الآيتان: ١٦٩ - ١٧٠]

«تتصاعد الزفرات.. يستعبر المسلمون ويكبرون ويسترجعون ويترحمون عليه وعلى الذين استشهدوا معـــه..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. عمرو بن أمية الضمرى بين يدى الرسول ﷺ.. عمرو بادى الهم والضيق.. يلوح عليه التردد فى أمر ما يكاد يشرع فى الإفصاح عنه حتى يحجم مترددًا.. تلحظه فراسة النبى - عليه السلام.. ينظر إليه مستفسرًا ومشجعًا..»

عمرو بن أمية : (مشفقًا) يا رسول الله، كنت حزينًا مكروبًا بما شاهدت من هؤلاء الفسقة فى بئر معونة.. (يستأنف) كنت بالقرقرة من صدر قناة (واد يأتى من الطائف ويصب فى قرقرة الكدر) حين أقبل علىّ رجلان نزلا معى فى الظل الذى كنت فيه.. علمت أنهما عامريان من بنى كلاب، وأردت أن أدرك ثؤرة بما أصابوا من المسلمين، فعدوت عليهما فقتلتهما! (يستدرك مشفقًا) لم أكن أعلم أن لهما منك أمانًا يا رسول الله؟!

النبى : (عاتبًا) بئس ما صنعت! قد كان لهما منى أمان وجوار! لقد قتلت قتيلين لأدِيَنَّهُما - (أؤدى الدية عنهما)!!

«عمرو بن أمية آسف نادم واجم كأن على

رأسه الطير! لا يعرف ما يقول! النبى ﷺ يتشاور مع الصحابة ليجمعوا الدية ممن يستطيعون من الأنصار والمهاجرة.. يشير بعض الأنصار بعرض الأمر على بنى النضير – فمعهم عهد وميثاق.. لعلهم يعاونون فى تدبير الدية..».

* * *

«النبى – عليه السلام – وصحابته بحصون بنى النضير يستعينونهم فى «عَقَل» القتيلين.. اليهود يداهنون فيظهرون الود والاستجابة ويضمرون غيره.. يصممون على أن يولوا للنبى وصحابته، ويفرطون فى الترحيب..».

حيى بن أخطب : (للنبى) اجلس حتى تطعموا ونعطيك الذى تسألنا..

«النبى – عليه السلام – يستجيب وصحابته لهم، فيجلسون يقابلون الود الظاهر بود صادق.. لا يعرفون ماذا يخفى هؤلاء المداهنون.. يتسرب بعض اليهود تحت ذريعة إعداد الطعام فيختلون ببعضهم على مقربة يتآمرون على النبى عليه السلام!!».

«حيى بن أخطب منتحيًا ببعض كبار يهود بنى النضير..»

يهودى : (مستطلعًا) ماذا عسانا أن نفعل بمحمد الآن ومعه أصحابه؟!

حيى بن أخطب : (هامسا لرفاقه) لا ترونه أقرب منه الآن!

أحدهم : فماذا تعنى؟

حيى بن أخطب : (محرضًا) اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه فنستريح منه ولاترون شرًا أبدًا..

أحدهم : (مرحبًا) مرحى مرحى.. أحسنت..

«يومئ أحدهم إلى رحى عظيمة، يدعو رفاقه إلى حملها ليلقوها على النبى عليه السلام من علٍ..».

* * *

«النبى ﷺ فى مجلسه مع صحابته وقد ألم به هاتف الوحى يحذره حتى نهض والصحابة فغادروا بسلام دون أن يمسهم السوء الذى دبر له حيى ومن معه من يهود بنى النضير!!».

* * *

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده، يناجى ربه ويحمده على ما أفاء به عليه سبحانه من رعاية وعافية وسلامة من كل ما يدبر له من هؤلاء وأولاء الذين يبيتون الشر للإسلام، ويبغون القضاء على رسوله الرحمة المهداة!! يطوف بخاطره ما كان قد تنزل عليه من آيات ربه يوم كف سبحانه وتعالى عنه كيد غورث بن الحارث وقومه..»

محمد : (يتلو) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآية: ١١]

* * *